واحد « فقد كان يعتقد ان قائد الدولة لا يستطيع الاعتماد على مصدر استخبارات واحد ، لانه مضطر في نهاية الامر الى اتخاذ القرار الحاسم بنفسه ، ولذلك يستحسن ان تكون لديه آراء مختلفة والا يؤمن ايمانا أعمى بأية جهة »(٥٥).

ومهما كانت فداحة خطأ الاستخبارات والقيادة العسكرية ووزير الدفاع ، فان من المستحيل فهم وقوع خطأ كبير بهذا الحجم دون البحث عن مسؤولية الحكومة بل والنظام بكل مؤسساته . ولا يتعلق التقصير هنا في البحث عن المعلومات او تفسيرها ، ولكنه يتعلق أساسا بالجو السياسي الذي خلقته الحكومة داخل البلاد ، والامان الزائف الذي أقنعت الجماهير ونفسها بوجوده ، والتصرف وسط هذا الجو بشكل تجاهل التحولات التي شهدتها المنطقة ، واستفزاز العرب والعالم ، وحرم السياسة الاسرائيلية من أي تعاطف عالمي ، وجعلها مضطرة للعمل ضمن هامش محدد ، هو هامش الدعم السياسي الاميركي وحده .

ويذكر أهارون كوهين أحد المستشرقين البارزين ان التقصير في المجال العسكري يعود أساسا الى خطأ في النظرة السياسية « فمنذ اكثر من ستة أعوام كانت السياسة الاسرائيلية محصنة وراء سور من انعدام المبادرة السياسية ، وغارقة في منطق «القرار بعدم اتخاذ قرار» ، وتناور أساسا « لكسب الوقت » . فقد كان من المسلمات ان « الوقت يعمل لمصلحتنا » وقوبلت مبادرات الاخرين السياسية مثل الدكتور يارينغ ، ورؤساء افريقيا ... وساسة كبار من أصدقاء اوروبا الغربية — برد حاسم « العرب يعرفون عنواننا »(٥٦).

وفي الوقت الذي عمل به العرب كل ما في وسعهم لبناء قوتهم الذاتية وكسب المناورة السياسية الخارجية وتدعيم التضامن الداخلي كانت الحكومة الاسرائيلية الغارقة في اوهامها ، تتصرف بشكل يضعف المناورة السياسية الخارجية ويزيد حدة الجدل الداخلي ، ويسلم مقاليد البلاد كلها لحفنة من الجنرالات . ويذكر البيان الذي أصدرته منظمة الفهود السود بعد حرب تشرين الاول : « وحتى نشوب الحرب الاخيرة انهمكنا في حربنا اليومية . حربنا لاجل التعليم والسكن والاجور المعقولة . أما الامن فتركناه في أيدي الجهاز . ووثقنا بتصريحاته ، حتى جاءت جيوش العرب فبرهنت — بدمائنا واشلائنا — ان الثقة كانت مخطئة . لذلك جئنا اليوم،بعد احصاء من بقوا ومن سقطوا، كي نطلب الحساب . » ... « اننا نتهم الجهاز الاسرائيلي ، انه باعماله واهماله قاد الشعب في اسرائيل الى هوة الجحيم . اننا نتهم الجهاز بالافلاس في المجال الذي باسمه وجد مبررا لكل جرائمه وفشله — الامن »(٥٧).

ويذهب البروفيسور يرمياهو يوفال الى أبعد من ذلك فهو يرى بأن كل اسرائيلي مذنب، وان وهم القوة شمل الجميع وخدر المجتمع كله ، وجعله يتصرف تصرف الواثق المطمئن. ولقد كتب البروفيسور يوفال في صحيفة هآرتس بعد الحرب مباشرة « ان التقصير عمليا أعمق وأوسع . تمتد جذوره الى تركيب المجتمع بأسره — أو على الاقل الى الصورة التي اضفاها على نفسه في الفترة الاخيرة — وتتبع مصادرها رأسا من القيادة . واذا كان الجمهور أيضا مذنبا ، فذلك لان القيادة اغرته فاتكل عليها ، ووافق طوال اعوام على أن يتوقف عن انتقادها »(٥٨).

ولقد أدت السياسة الحكومية الاسرائيلية ، وفشل المناورة السياسية الخارجية ، وتضاؤل عرض هامش المناورة الى عجز اسرائيل عن اتخاذ القرار بشن الهجوم الوقائي (الهجوم الاجهاضي المبكر) الذي تعتمد عليه الاستراتيجية الاسرائيلية ونظرية أمن العدو كلها . ولقد غدا من المعروف ان رئيسة الحكومة الاسرائيلية كلفت دايان في مساء